النــور المبين والحبل المتين

كتبه

سعيد محمد السواح

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



الإسكندرية - أبو سليمان - شارع عمر - أمام مسجد الخلفاء الراشدين

الإدارة: ٠١٠٠٥٠١٣١٥١   المبيعات: ٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦

راسلونا على صفحتنا على الفيس بوك: «دار الخلفاء الراشدين»





رقم الإيداع

٢٠١٨/١٥٤٩٤م

الترقيم الدولي: I.S.B.N 978-977-6618-42-8



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، الصادق الأمين، الذي بلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح للأمة، وكشف الله به الغمة، وتركنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

ثم أما بعد...

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾ [فصلت:٢٦].

عبارة وجيزة لكنها تلخص لنا نظرة الذين كفروا للقرآن، وهذه النظرة لم تتكون لديهم إلا بعد الدراسة العميقة لهذا الكتاب[١]، الذي أنزل الله تعالى على

(١) ﴿ ذَرۡنِي وَمَنۡ خَلَقۡتُ وَحِيدٗا ١١ وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالٗا مَّمۡدُودٗا ١٢ وَبَنِينَ شُهُودٗا ١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمۡهِيدٗا ١٤ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ١٥ كَلَّآۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِأٓيَٰتِنَا عَنِيدٗا ١٦ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ١٧ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨ فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٢ ثُمَّ أَدۡبَرَ وَٱسۡتَكۡبَرَ ٢٣ فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ٢٤ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ﴾ [المدثر].

رسوله ﷺ فعلموا أن المسلمين لو تمسكوا بكتاب ربهم، وسعوا إلى تفعيله في واقع حياتهم لحققوا التمكين والتعمير، وسادوا به الدنيا، وكانوا قادة الدنيا والعالم، فكان لا بد من وضع الحواجز بين المسلمين وبين كتاب ربهم.

وعلموا أنهم لن يستطيعوا نزع المصاحف من أيدي المسلمين، ولكنهم بالحيل والمكائد والمكر والخداع والتدليس يستطيعون صرف المسلمين عن التعامل الصحيح مع كتاب ربهم، فبدلًا من الدراسة والفهم والاستيعاب لنصوص الكتاب، ثم السعي الجاد لتفعيل مدلولات النصوص لنراها واقعًا سلوكيًّا في حياة المسلمين، صُرفت الهمم لحفظ النصوص مجردة دون الاهتمام بما دَلَّتْ عليه من مدلولات، ونرى مسابقات قد عقدت في حفظ نصوص القرآن وعقدت لها الجوائز القيمة، ورأينا أعدادًا غفيرة تشترك في تلك المسابقات من أجل الوصول والحصول على هذه الجائزة، ونجد من الإتقان للحروف

والنصوص والمدود والمخارج والصفات، ولكن لو قلنا لأيٍّ من هؤلاء: حسبك، عمَّ تتكلم الآية؟ لوقف باهتًا لا يدري لها معنى؛ لأنه تعامل مع القرآن ككتاب محفوظات ومطالعة فقط، وليس كتاب تطبيق وتفعيل.

أيها المسلم العاقل الرشيد!...

- أأنزل الله كتابه من أجل أن نتعامل معه بهذه الصورة الباهتة الموروثة؟
- فلماذا أنزل الله القرآن على عبده ورسوله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي بلَّغَ رسالة ربه على خير وجه؟
- وهل هذه النصوص لها معنى تدل عليه، أم هي مجرد حروف متشابكة لا مدلول لها؟
- لقد قرأنا جميعًا في مصاحفنا أن الله تعالى بَيَّنَ لنا في كتابه لماذا أنزل هذا الكتاب على عبده ورسوله محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [إبراهيم:١].

فما تصورك عن هذا الكتاب، كيف سيخرج الناس من الظلمات إلى النور؟ هل سنصل إلى ذلك بمجرد قراءته أو الاستماع إليه أو حفظ نصوصه؟

لا شَكَّ أننا سنتفق جميعًا ونتصالح أن ذلك يكون بالتطبيق واتباع تعليماته وإرشاداته وتوجيهاته، وهذا يتطلب الفهم والاستيعاب لمدلول هذه النصوص.

أيها المسلم اللبيب!...

نحن نحتاج إلى ثورة داخلية من أجل تصحيح نظرتنا إلى القرآن، ونبذ الطرق العقيمة التي تعاملنا من خلالها مع القرآن، وأنه لا سبيل لنا لتحقيق التمكين والتعمير إلا من خلال تفعيل القرآن في حياتنا، وأن نُحَكِّمَهُ في كل شئون

حياتنا، وهذا يتطلب الدراسة الواعية، والفهم، والاستيعاب التام لما دلَّت عليه النصوص من معاني ومدلولات، ثم وضع الخطط المنضبطة للتطبيق والتفعيل والامتثال.

فنحن في حاجة لتكوين اليقين في نفوسنا وقلوبنا أن القرآن هو حقُّ اليقين، الذي نرى من خلاله الدنيا والحياة، والطريق الموصل إلى رضوان الله وجنته، ونرى ذلك قد انصبغ وانغرس في نفوسنا، لننطلق من فورنا لنحقق التمكين والتعمير، وأن نقود الدنيا للخيرات والبركات.

أيها المسلم...

نحن نحتاج لتقرير بعض المسائل وترسيخها في نفوسنا ليكون انطلاقنا من خلالها ولا سبيل للرجوع إلى الوراء.

☜ هل القرآن كلام الله رب العالمين أم من كلام البشر؟ وماذا لو كان هذا القرآن من عند غير الله؟

☜ هل القرآن كلام مفترى على الله العزيز الحميد؟

☜ هل النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ افترى هذا الكلام على ربه؟. وماذا لو كان القرآن من افتراءات النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ربه الواحد القهار؟

☜ كيف وصلت إلينا هذه الرسالة؟ ومن الذي أبلغنا كلام رب العالمين؟

☜ هل البشرية في حاجة إلى هذه الرسالة؟ أم من الممكن أن نعيش سويًّا دون رسالة؟. وما مدى حاجة البشر لهذه الرسالة؟

☜ هل هناك رسالات سابقة لهذه الرسالة؟

☜ ما موقف هذه الرسالات من القرآن؟. وماذا يقول أصحاب هذه الرسالات في القرآن؟

☜ هل هناك تباين وتضاد واختلاف بين هذه الرسالات؟

☜ ما هي مهمة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي اختاره الله تعالى لرسالته؟

☜ ما موقف من لم يؤمن بهذه الرسالة منها؟

☜ لو ثبت صحة هذه الرسالة؟ فما هو المطلوب بعد ثبوتها؟ وما هو السبيل للاستفادة منها وتحقيقها في واقع الحياة؟.

☜ هل هذه الرسالة واضحة الألفاظ والمعاني أم بها غموض وكلام غير مفهوم؟

أيها المسلم!..

نحتاج إلى هزة عنيفة ليتساقط ما بداخلنا من مفاهيم مغلوطة تمثل حاجزًا وسدًّا منيعًا بيننا وبين القرآن، ولكننا لا نشعر، وهذه هي المأساة والكارثة، نظن في أنفسنا أننا على الصورة الصحيحة في تعاملنا مع القرآن، وأننا على الهدى؛ لأننا نؤدي بعض الشعائر التعبدية ونلتزم بها، ونتمسك ببعض سنن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنظن بذلك أننا قد التزمنا بالدين كعقيدة وشريعة، ونغفل عن تقييم خُطانا، وتقييم كل جوانب حياتنا على هذا المنهج القويم.

فنقول على سبيل المثال وليس الحصر:

- هل أنت على المنهج عند طعامك وشرابك؟
- هل أنت على المنهج عند دخولك الخلاء والخروج منه؟
- هل أنت على المنهج عند دخولك المسجد والخروج منه؟
- هل أنت على المنهج عند نومك واستيقاظك؟
- هل أنت على المنهج عند لبسك للنعال وخلعك لها؟

أم أنك لا تبالي على أي الجنبين تنام؟ وبأي القدمين تبدأ دخولك الخلاء والخروج منه؟ ودخولك المسجد والخروج منه؟. ولا تبالي بأي القدمين تبدأ في لبس النعال وخلعه... وهكذا...

ولقد ترجم لنا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهج تعاملنا مع القرآن بعبارة وجيزة لا إشكال فيها ولا غموض، فقال: «**والقرآن حُجَّةٌ لك أو عليك**»، لم يتكلم عما يحفظ الإنسان من آيات، ولكن يتكلم عن مدى تطبيق وتفعيل الإنسان لما يقرأ أو يسمع أو يحفظ.

فقد يغتر الإنسان بحفظه للنصوص وإجادته لتلاوة القرآن مع مراعاة الأحكام والتجويد والمخارج والصفات، فيظن أنه بذلك قد أدى، وأنه غير مطالب بأكثر من ذلك، وكأنه لم يقرأ في كتاب ربه آيات كان لزامًا أن تستوقفه ويتأمل فيها، إنها آيات مفزعة ومخوفة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فنحن نمر عليها ونقرأها ونسمعها، ولكننا نراها كأنها تتكلم عن غيرنا فنحن مبرءون من ذلك.

١ ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٠].

فهؤلاء الذين حَقَّت عليهم الضلالة انقلبت عندهم الحقائق، وتلبست عليهم فظنوا الباطل حقًّا، والحق باطلًا، وظنوا أنهم على الهدى والاستقامة، وهم قد انحرفوا

وضلوا، فالآيات تشير علينا أننا لا نأمن من الانحراف والضلال إلا بمعرفة سبيل الهدى والإيمان، وهو سبيل موصوف وجليّ في القرآن، وبمعرفة سبيل الضلال والغي، وهو موصوف وجلي في القرآن، ولكن عدم معرفة الإنسان بسبيل المؤمنين وسبيل المجرمين يوقعه في المحذور.

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء:١١٥].

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [الأنعام:٥٥]

وكان من دعاء السلف: «اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبسًا علينا فنضل».

٢ ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف].

فهم في حسبانهم وتقديرهم أنهم أحسنوا العمل، هذا تقييمهم لما عملوا وأدوا ولكنهم في الحقيقة تلبسوا بالباطل مع جهلهم لذلك، فالنجاة من ذلك أن يتأكدوا من صحة المعايير التي يُقَيّمون بها الأعمال، والتي بها يميزون بين الحق والباطل، والتي يزنون بها أعمالهم؛ هل هي من الأعمال الصاحة أم الأعمال الطالحة؟ ولقد تكفل القرآن بالبيان الواضح للمعايير التي ينبغي أن تُعتمد للتقييم حتى لا تزل القدم ويقع في المحذور كنتيجة لجهله.

٣ ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [المؤمنون].

فهؤلاء جمعوا بين الإساءة والأمن نتيجة لقياسات خاطئة اعتمدوها في حياتهم، ووزنوا بها الأمور بعيدًا عن

قياسات القرآن، فظنوا أن عطاء الله لهم في الدنيا دليل على فضلهم ومكانتهم، وأنهم استحقوا ذلك، وزُين ذلك في نفوسهم، وهم لا يشعرون أنهم يستدرجون من ذلك الجانب.

٤ ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف].

إن التَّوَلِّي والإعراض عن ذكر الله تعالى وكتابه لا يكون بترك قراءته أو الاستماع إليه فحسب، ولكن يكون بترك العمل بالقرآن والتزامه في السلوكيات والأقوال والأفعال، وقد يظن الإنسان بحفظه لكتاب ربه أنه بذلك أصبح من العاملين بالقرآن، كيف؟!

ولو قَيَّمْنَا حياته على المنهج لرأينا مسافة واسعة وشاسعة بينه وبين ما يقرأ أو يسمع أو يحفظ، وهذا من

تزيين الشيطان له أن صده عن رؤية الطريق الصحيح في التعامل مع القرآن، وظن في نفسه أنه من المهتدين لمجرد حفظه لكلمات لا يدري لها معنى.

٥ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة].

فهؤلاء جمعوا بين العمل الفاسد واعتقاد صحته، وذلك كنتاجٍ لقلب الحقائق والتباس المفاهيم، مما يدفع الإنسان إلى مراجعةٍ دقيقة للمفاهيم التي يعتمد، ولا يعتمد على ظنه بصحتها مع عدم المراجعة؛ مخافة أن يلتبس عليه الأمر وهو لا يشعر -فنحتاج إلى إعادة تقييم ما نتبناه من قيم ومفاهيم من خلال ما ورد في كتاب الله تعالى- وهذه الآية مبينة أن الإنسان قد يعمل أعمالًا في منظوره وحسبانه وتقديره أنها أعمال صالحة وهي مخالفة

لما ورد في كتاب الله تعالى، ولكن كنتيجة لجهله يقع في المخالفة دون أن يدري.

فهذه بعض الآيات التي أردنا أن نشير من خلالها أنه لابد من الفهم والاستيعاب لما دَلَّت عليه الآيات، وأن لا يكون ميدان التنافس بيننا أينا أسرع قراءة أو حفظًا للقرآن، ولكن أينا أكثر عملًا بالقرآن، وهذا لا نصل إليه إلا بالدراسة المتأنية الدقيقة لما دلت عليه الآيات من مدلولات ومعانٍ ثم العمل بكل جدٍّ واجتهادٍ لاعتماد هذه المدلولات في واقعنا؛ لتكون أقوالنا وأعمالنا وسلوكياتنا وفقًا للمنهج الذي ندين به لله رب العالمين.

وكثيرًا ما نسمع ونستمع إلى قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِي مَنْ عِنْدَهُ» [رواه مسلم].

ففـي الحديث التأكيد على مدارسـة القـرآن؛ للوقوف على مدلولاتـه ومعانيه وتوجيهاته، واعتـماد وامتثال ذلك في واقع حياتنا.

ومـن المعلـوم أيضًا أن النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتقابل في كل ليلـة مـن ليـالي رمضان مع جبريـل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وكان يدارسه القرآن، أي العرض للألفاظ والمعاني.

وإن عدنا إلى عقيدتنا -أهل السنة والجماعة- في القرآن أنـه كلام الله تعـالى لفظًـا ومعنـى، فلـماذا إذًا نَحَّيْنَـا المعنى وفصلناه عن اللفـظ وتعاملنا مع ألفاظ القرآن فقط، وهل اللفظ يوضع إلا للمعنى؟!

فلنكرس حياتنا (دفاعًا عن القرآن)، والعودة للمعاملة الصحيحـة مع كلام الله تعـالى؛ لنـراه واقعًا في سـلوكياتنا وأحوالنا وأفعالنا.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

☜ هل القرآن من كلام البشر أم من كلام رب العالمين؟

لا بد أن يستقر في نفس المسلم ووجدانه أن القرآن كلام الله المنزل على رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وليس بمفترى، وهو كتابٌ تكفَّلَ الله بحفظه ولم يكل ذلك إلى غيره، وأنه لا سبيل لاختراق الباطل لهذا الكتاب المصون.

ونقول لهؤلاء الشاكّين المرتابين الذين يلمزون ويغمزون ويطعنون ويحاولون بكل وسيلة وحيلة إحداث هزة داخلية في نفس المسلم ليرتاب في كتاب ربه، نقول لهم: هذه رسالة الله العليم الحكيم.

﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة:٢٣].

وهذا تحدٍّ قائم لكل من سَوَّلت له نفسه أن يطعن في القرآن. وهؤلاء مع حرصهم الشديد على الطعن في القرآن وإيجاد ثغرات يحاولون أن ينفذوا منها إليه لإبطاله وإبعاده من طريق المسلمين لكنهم يعجزون.

ونقول لهم: في انتظاركم أن تأتوا بكلام يضاهي القرآن، فلو كان القرآن كما تزعمون وكما تفترون من كلام البشر فما الذي يمنعكم أن تأتوا بمثله؟!

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾.

[الأنفال:٣١]

هذا كلام المفلس، وإنه لكذب صراح -فلتأتوا ببرهان على صحة ما تدَّعون، وإنكم كما تعلمون لأحرص الناس على إبطال الرسالة- فإنهم إن استطاعوا لن يتوانوا ولن يتراجعوا، ولكنه مجرد كلام ودعوى عارية عن الصحة،

وعارية عن دليل وبرهان، وهذا لا يفت في عضد المسلم الواعي؛ لأنها كلمات تنطق بجهالة وسفاهة قائلها.

﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَـٰدِقِينَ ﴾ [الطور].

☜ ماذا لو افترى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ هذا الكلام على ربه الواحد القهار؟

دفاع الله تعالى عن رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الحاقة].

☜ وماذا لو افترى ذلك على ربه؟

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الحاقة].

ونقول لهؤلاء:

لـو كان هذا الـكلام من افـتراءات النبي ﷺ على ربه تعالى، فما ظنكم برب العالمين؟

أتـرون أن الله تعالى سـيتركه وافتراءاتـه؟! بل لعاجله بالعقوبة الفورية، فالله تعالى لا يعجزه شيء، ولا يعجز عن إمضـاء ما أراد، كيـف والله تعالى أيده بالمعجزات الحسـية والمعنوية؟!

ولكنهـم سـلكوا طريـق الطعـن واتهمـوه بالشـعر والكهانـة، وهـم أعلـم النـاس بالشـعروالكهانة، وأعلم النـاس بسـيرته وأنه مـا تناول الشـعر في حياتـه وما عمل بالكهانة، ولكنها حيلة العاجز الأحمق تراه متخبطًا.

☜ هل كان النبي ﷺ يقرأ أو يكتب؟

فهم يعلمـون أن النبي ﷺ نبيٌّ أمي لا يكتب ولا يقـرأ -وهم أعلـم الناس بذلك أنه أمـي- ولكن ماذا تنتظر إذا أصيبت القلوب بالعمى؟!

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٨].

﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يونس:١٦].

فأيـن عقولكم؟!. أنتم تدعون أنكم عقلاء، فلا حجة لكم ولا برهان في اعتراضكم أو رد هذا الحق الذي جاء به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والحال كما تعلمون.

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾.

[يونس:١٧]

☜ كيف أُنزل القرآن على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

فجبريـل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهـو الروح الأمين، هـو الذي نزل بالقرآن من عند ربه على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾.

[الشعراء]

﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾

[النحل:١٠٢].

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة:٩٧].

فجبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ المنزَّه من كل عيبٍ وآفةٍ، والأمين المنزه من الخيانة، نزل بهذا الحق من ربه على رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ليهدي به إلى طريق الرشاد، وينذر به من طريق الغيِّ والضلال.

☜ **فمن يكون جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؟**

☜ وما هي منزلته عند أهل السماء؟

☜ وما هي صفاته التي تؤهله لحمل الرسالة؟

﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير].

فجبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ صاحب الصفات الحميدة، وإن له مكانة ومنزلة فوق منازل الملائكة كلهم، فهو أعظمهم مكانة وأرفعهم مرتبة، وإنه قوي على تحمل ما أمر الله به، وإنه مطاع في الملإ الأعلى، وإنه ذو أمانة على ما حُمّل، ويقوم بما أُمر به بلا زيادة أو نقصان وبلا تعدٍّ.

مكانة جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عند ربه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ»**.

[رواه البخاري (٣٢٠٩، ٦٠٤٠، ٧٤٨٥) واللفظ له، ومسلم (٢٦٣٧)]

القرآن كلام الله وليس بمفترى:

﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس].

فلـو كان هذا القرآن مفتـرًى عـلى الله، فما الذي يعجز الإله الحق عن معاقبة من افتـرى عليه الكذب؟!

﴿ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَلَا تَمۡلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الأحقاف:٨].

﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [الشورى:٢٤].

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ [هود:٣٥].

☜ هل هناك قوة تستطيع معارضة القرآن أو مضاهاته أو إبطاله؟!

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٨].

☜ هل من الممكن أن يُتلاعب بالقرآن زيادة أو نقصانًا أو تبديلًا أو تغييرًا؟

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت].

﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ [الشعراء].

القرآن هُدى الله الذي أنزل لعباده:

فالقرآن كتاب يهدي للخيرات والبركات، ويعصم من الزلل والمخالفات والانحرافات.

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩].

☜ هل البشرية في حاجة إلى هذه الرسالة التي أنزل الله تعالى على رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

نقول: هل من الممكن أن يعيش الناس وتحيا البشرية بلا منهج ينظم لها الحياة؟

فلا يُتصور أن تعيش البشرية بلا منهجٍ ينظم حياة البشر وعلاقاتهم بعضهم ببعض، فلا بد من وجود قواعد وأسس يُتفق عليها، ويتحاكم إليها الناس، وتنظم صور العلاقات بين الناس وإلا كانت الفوضى وانتشار الظلم

والجور والعدوان، فيعيش الإنسان وهو غير آمن على نفسه وحياته، ولا يأمن على زوجه وأولاده، ولا يأمن على ماله بل ولا يأمن في سكناه.

فإن أقررنا أن البشرية لا تصلح أن تعيش إلا من خلال منهجٍ ينظم لها الحياة، فتُرى ما هو شكل هذا المنهج الذي يحقق متطلبات البشرية؟

فإن كان البشر قد اجتهدوا في وضع منهج يرونه مناسبًا لتحقيق متطلباتهم، ويجلب لهم السعادة في ظنهم، ويدفع عنهم التعاسة والبؤس والشقاء.

وفي المقابل منهج من قبل ربهم خالقهم الذي يعلم وحده ما ينفع الإنسان وما يضره، يعلم الخير والشر، فهو أعلم من الإنسان نفسه بما ينفعه ويضره، وما يصلحه، وما يفسده ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾، خاصةً أن أيَّ منهجٍ من وضع البشر مهما كان اجتهادهم وتقدمهم

فإنه سيغفل لا محالة الجوانب الروحية عند الإنسان، والسبب أن الإنسان نفسه يجهل ماهية الروح، وبالتالي يجهل ما ينفعها وما يضرها، ما يصلحها وما يفسدها، لكن الذي خلق الإنسان يعلم ماهية الروح، ويعلم ما يفسدها وما يصلحها.

فكان منهج الله الوحيد الذي يراعي ذلك في تشريعاته، ويراعي القواعد والأسس التي بها تنتظم حياة الإنسان، وتنتظم حياة البشرية.

ولا شك أن هذا المنهج يتميز عن غيره من المناهج بخصائص ومميزات لا تجدها في غيره، فهو منهج مبناه على العلم التام والعدل التام؛ لأنه من لدن حكيم خبير، شموليته لكل جوانب حياة البشرية، فليس جانب منها مهمل أو مهدر أو مغفول، منهج ثابت لا يتغير بتغير الزمان والمكان والأشخاص.

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النور:١٩].

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء:٨٥].

﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف:٥٢].

﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ [الأنعام:٣٨].

﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩].

بداية الرسالات:

لما عصى آدمُ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ربَّه المعبود، وأكل من الشجرة الممنوعة بعدما وسوس له الشيطان، فخرج بسبب معصيته من الجنة وأُهبط إلى الأرض.

﴿وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾ [البقرة:٣٦].

فلما أهبطهم الله جميعًا إلى الأرض، وقد بيَّن لآدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ولذريته عداوة الشيطان والمحاولات المستمرة من

الشيطان لإضلالهم، فلم يترك الله خلقه فريسة للشيطان، ولكن أنزل الرسالات وأرسل رسله للناس ليهدونهم للحق والرشاد، ووعد من اتبع هداه بالأمن والأمان والهداية والسعادة في الدارين، ومن حاد عن منهجه وَعَدَهُ بالخزي والعذاب في الدنيا والآخرة.

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة].

فمن آمن بالله ورسله وكتبه واهتدى بهم قاده ذلك للسعادة، وإلا كان الشقاء والتعاسة لمن آثر الدنيا على الآخرة، ولم يتبع هدى الله الذي أنزل.

﴿قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ

وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [طه].

رسالات الله إلى خلقه هدى ونور:

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [آل عمران].

﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[الأنعام].

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾.

[المائدة:٤٤]

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة:٤٦].

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [الأنعام:٩٢].

افتراءات وأباطيل، وكيف الرد عليها؟

﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ

تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾ [الأنعام:٩١].

القرآن آخر رسالات الله للبشرية:

فالقرآن هو آخر رسالات الله تعالى إلى جميع خلقه، وهو كتاب اشتمل على الحق في أخباره وأوامره ونواهيه، ويشهد للكتب السابقة، ووافقها، وطابقت أخبارُه أخبارَها، فهو مشتملٌ على كل ما اشتملت عليه هذه الكتب السابقة وزيادة في المطالب الإلهية والأخلاق النفسية، والرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ آخر الأنبياء والمرسلين وخاتمهم لجميع أهل الأرض.

﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ﴾ [المائدة:٤٨].

﴿ وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ٢٩ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ

مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ [الأحقاف].

فالتوراة هي أصل الإنجيل، وإنما نزل الإنجيل متممًا ومكملًا للتوراة ومغيرًا لبعض أحكامها ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [آل عمران:٥٠].

لذلك قالت الجن: ﴿كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ [الأحقاف:٣٠].

﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ [الصف:٦].

فعيسى بن مريم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ هو رسول الله لبني إسرائيل جاء بالإنجيل متممًا ومكملًا للتوراة، وجاء بالبشارة بالنبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، فلما جاءهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بالأدلة

الواضحة والبراهين الساطعة الدالة على أنه رسول الله حقًّا رموه بالسحر بهتانًا وزورًا وظلمًا.

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٤٠].

القرآن كتاب هداية وبيان وإرشاد لجميع الخلق:

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة:١٨٥].

فهو كتاب هداية لجميع الخلق، يهديهم لجميع مصالحهم الدينية والدنيوية،وهو الفرقان الذي يفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام، وأهل السعادة وأهل الشقاوة، وهو بَيِّن وواضح في ألفاظه ومعانيه.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ [يونس:١٠٨].

فلقد جاء الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالخبر الصادق المؤيَّد بالبراهين، الذي لا شك فيه من أي وجه من الوجوه، فمن علم الحق ووعاه واستوعبه وآثره على غيره انتفع بذلك، ومن أعرض عن العلم بالحق والعمل به فلا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئًا.

القرآن يهدي إلى الصراط المستقيم:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن].

فالقرآن يهدي للخيرات والبركات، ويهدي لمصالح العباد الدينية والدنيوية، ويعصم من الزلل والانحرافات، فيبيِّنُ المَضَارَّ والشرور لنحذرها.

القرآن تبيان لكل شيء:

فالقرآن هو الرسالة الخاتمة، فناسب ذلك أن تشتمل على كل ما يحتاجه الإنسان لدنياه وأخراه، وأن يكون واضحًا وبينًا وجليًّا، لا غموض فيه ولا إيهام.

﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ﴾ [ص:١].

فالقرآن هو المُذكّر للعباد كل ما يحتاجون إليه من العلم بالله وأسمائه وصفاته، والعلم بشريعته وأحكامه، والعلم بالمعاد والجزاء، فهو مُذَكِّرٌ لهم لأصول الدين وفروعه، فحاجة العباد وضرورتهم للقرآن فوق كل ضرورة.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل].

﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [النحل:٦٤].

﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩].

﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف:٥٢].

فالله تعالى أنزل هذه الرسالة على رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ليبين للناس الحق في أي مسألة كانت، سواء كان في مسائل الإيمان أو مسائل الأحكام أو المعاد، رسالة شاملة للأصول والفروع وكل ما يحتاج إليه العباد، وبيان واضح جليّ لجميع المطالب التي يحتاج إليها الخلق في كل زمان ومكان، وبيان ما يصلحهم وما يفسدهم ليحذروه.

﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [الأنعام:١١٤].

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠]، فكيف نتحاكم إلى غير الله تعالى أو نتقيد بأوامر غيره أو نواهيه، فكتاب الله تعالى جاء موضحًا فيه الحلال والحرام والأحكام الشرعية، وكل ما يحتاجه العباد لدنياهم وأخراهم، وأن أهل الكتب السابقة (يهود ونصارى) يعلمون أن القرآن حق من الله تعالى ونزل بالحق.

هداية القرآن لأحسن الطرق والوسائل والأساليب وأقومها:

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الإسراء].

فالقرآن يهدي لأعدل الطرق وأرفعها وأعلاها، وأعدل المسالك سواء في أبواب العقيدة أو العبادات أو الأعمال والأخلاقيات والسلوكيات.

القرآن هو النور المبين المخرج من الظلمات إلى النور:

﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم:١].

فالله تعالى أنزل الكتاب على رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهداية خلقه ونفعهم في دنياهم وأخراهم، وهذا الكتاب

هو النور المبين والموضح والمجلي لصراط الله العزيز الحميد الموصل إلى رضوانه وجنته دار كرامته، المنجي من دار مذلته وسخطه، فالعزة في الاتباع.

﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ [الطلاق].

فأين عقولكم يا من تدعون العقل والرشاد؟!!.

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ۝٢٩ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٣٠ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف].

القرآن وسعادة الإنسان:

فالقرآن نزل ليحقق للإنسان السعادة في الدنيا والآخرة، ويدفع عنه المضار والشقاء والبؤس في الدنيا والآخرة.

﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [طه].

وليس في التنزيل تكاليف تعجيزية يعجز المكلف عن إتمامها. إنها شريعة العليم الحكيم العزيز الرحيم وإنها لموصلة إلى سعادة الإنسان في دنياه وأخراه، ولكنها تذكرة لمن يخشى ربه فيعمل بأمره ويجتنب نواهيه.

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه].

فالله تعالى لم يترك عباده ليتخبطوا في الحياة أو يستحوذ عليهم الشيطان، فيكونوا له فريسة يتلاعب بهم ويسوقهم ويقودهم إلى النيران، فآيات الرحمن دالة على جميع مطالب الإيمان دلالة واضحة صريحة، وجعل الله الخزي على من تعدَّى حدوده، وارتكب المحارم والمحاذير، وتجاوز ما دَلَّت عليه.

القرآن شفاءٌ لما في الصدور وعلاج للشهوات والشبهات:

فالقرآن هو النور الذي يضيء للإنسان حياته، ويضيء له الطريق الموصل إلى سعادته الأبدية.

﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [التغابن:٨].

والقرآن مطهر لداخل الإنسان، جاء واعظًا للإنسان ومنذرًا له عن الأعمال الموجبة لسخط الله المقتضية لعقابه منقيًا له ما في صدره من شهوات أو شبهات.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس:٥٧].

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴾ [الإسراء:٨٢].

القرآن لا ينتفع به على الحقيقة إلا المؤمن:

فالناس يقرءون القرآن ويستمعون لآيات الرحمن، ولعلَّ منهم من يجتهد في حفظه وإتقان نطقه؛ مراعيًا لأحكام التجويد، ولكن لا ينتفع بالقرآن على الحقيقة إلا أهل الإيمان الذين سعوا في إقامة حدوده، فلم يضيعوها

ولم يكتفوا بإقامة حروفه فقط، فمن أقام حروفه وكان مضيعًا لحدوده فقد أسقط القرآن.

﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [النمل].

﴿الٓمٓ ١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ٢ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [لقمان].

جاء القرآن بأوضح البيان والدلالات، وأَبْيَنِهَا على أجلِّ المطالب، وأفضل المقاصد، وأزكى الأعمال والأخلاقيات والسلوكيات، جاءت الآيات لتهدي إلى معالم الصراط المستقيم الموصِّل إلى رضوان الله وجنته، مبشِّرةً بثواب الله تعالى لمن سلك الطريق ولم يعوج أو ينحرف.

﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ [فصلت:٤٤].

فمِنْ فضل الله ورحمته ومِنَّتِهِ على عباده أن أنزل القرآن بلسان عربيٍّ مبين، وجاءت الآيات بينة وواضحة ومفسرة، جاء القرآن بالهداية لطريق الرشد وطريق مستقيم، فيها الشفاء من الأسقام البدنية والقلبية، زاجرًا عن مساوئ الأخلاق وقبائح الأعمال، داعيًا إلى محاسن الأخلاق وفضائل الأعمال.

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ﴾ [يس:١١].

لا ينتفع بآيات الرحمن إلا من قصد اتباع الحق وإيثاره على غيره فحياة القلب بالقرآن.

﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [يس].

أثر القرآن في النفوس:

فالنفوس المؤمنة تتأثر بالقرآن فتـزداد إيمانًا مع إيمانها، وأما النفوس الخبيثة فتـزداد بُعدًا وضلالًا، فالنفس المؤمنة تسـتجيب لربها وكلامه، والنفس المريضـة تراها نافرة من كلام ربها.

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ﴾ [التوبة].

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا﴾ [الإسراء:٨٢].

﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ [فصلت:٤٤].

فإذا ما أنزلت سورة فيها الأمر والنهي، أو فيها الأخبار عن الساعة والمعاد والجزاء والحساب، أو فيها الحث على الجهاد، رأيت الذين في قلوبهم مرضٌ لا ينقادون لها بل يعاندون الحقَّ بعدما تبين لهم، فإذا ناديتهم إلى الإيمان لا يستجيبون، حالهم كحال من يُنَادَى عليه من مكانٍ بعيدٍ فلا يسمع، ومن ثَمَّ لا يستجيب، أما المؤمن فيزداد بها إيمانًا مع إيمانه؛ لأنه ازداد بها علمًا فازداد عملًا.

حرمان الباغض والكاره للحق من الانتفاع بالقرآن:

فكانت عقوبة الكاره للقرآن أن صَرَفَ اللهُ قلبه عن الحق، فهو لا يعقل عن ربه ولا ينطق الحق ولا يسمع للحقِّ.

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا

رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء].

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [الأنعام:٢٥].

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ [محمد].

﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴾ [فصلت:٥].

﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة].

فإذا استمعوا إلى القرآن الذي فيه الوعظ والتذكير والهدى فلا يستمعون إليه سماع استجابة، وإن كانوا قد استمعوا إليه سماعًا تقوم به عليهم الحجة، فهناك حواجز منعتهم من فهمه ومن ثَمَّ الانقياد إليه، فإذا جاءت الآيات داعية إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة له، رأيتهم من شدة بُغضهم لآيات الرحمن وَلَّوا على أدبارهم نفورًا، فهم قدَّموا الهوى على الهدى، وآثرو الدنيا على الآخرة، فهم يستكبرون على الاستجابة والانقياد والخضوع لما دلت عليه الآيات من الحق.

العادات والتقاليد والأعراف سبب مانع من قبول الحق:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [البقرة:١٧٠].

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [المائدة:١٠٤].

﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس:٧٨].

﴿ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا مِّن قَبۡلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسۡتَمۡسِكُونَ ٢١ بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ٢٢ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ٢٣ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [الزخرف].

موقف الرسالات السابقة من القرآن

رسالات الله يُصَدِّقُ بعضُها بعضًا:

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ [آل عمران].

فالقرآن شهد بما شهدت به الكتب السابقة ووافقها، وهو الفرقان الذي أكمل الله به الرسالات، فما وجه الاعتراضات على القرآن؟ وما هي المخالفات التي خالف فيها القرآن الرسالات السابقة؟!

نبئوني بعلم إن كنتم صادقين:

فرسالات الله هدًى ونور، تهدي للحق وإلى طريق مستقيم، فمن كفر بواحدة فعليه كفره.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ

وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:١٣٦].

أخْذُ اللهِ الميثاقَ على النبيين وعلى أهل الكتاب:

فقد أخذ الله الميثاق على النبيين، وعلى أهل الكتاب أن يؤمنوا بما جاء به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾

[آل عمران]

فهـذا خطاب للأنبيـاء ولأتباعهم بالتبعيـة، فالله تعالى أخذ الميثاق عليهم مذكرًا لهم بمنته عليهم أن آتاهم الكتاب والحكمة، وهذا يقتضي القيام بحقِّ الله تعالى الذي منه أنهم

إذا جاءهم رسـول مصـدقٌ لما معهم، أي: بـما بعثوا به من التوحيد والأصول التي اتفقت عليها الشرائع أن يؤمنوا به ويصدقوه وينصروه.

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران:١٨٧].

فـالله تعالى أخذ الميثاق على كل من آتاه علمًا ألَّا يكتموا مـا منّ الله به عليهـم من العلم، ولكن الكثـير منهم لم يفِ بذلك بل نبذوا العهود والمواثيق ولم يعبئوا بها.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [النساء:٤٧].

أهل الكتاب يعلمون أن القرآن حق:

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٨٩].

فكان سبب كفرهم البغي والحسد أن هذه الرسالة الخاتمة تنزل على رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ولم تنزل عليهم.

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ نَبَذَ فَرِيقٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٠١ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة].

﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم

مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّ ﴾ [البقرة:١٠٩].

﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مُفَصَّلٗاۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٞ مِّن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ١١٤ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [الأنعام]

رسالة لأهل الكتاب:

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [المائدة].

فهـذه الآيـة دالة عـلى صحة نبـوة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقـد جاءهم النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأشـياء في كتبهـم كصفة النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبيان آية الرجم عندهم، وبيان ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران:٩٣].

بيان النسخ عندهم على الرغم أنهم ينكرون النسخ:

﴿ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ١٦٠ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ [النساء].

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ [الأنعام:١٤٦].

فالقرآن رسالة الله تعالى إلى الناس جميعًا، مبينة لكل ما يحتاج إليه الخلق من أمور دنياهم ودينهم، سواء كان من العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله، والعلم بأحكامه الشرعية والجزئية، وأنه من اجتهد وكان حريصًا على مَرْضَاتِ الله واتَّبَعَ ما في كتاب ربه قاده ذلك إلى صراط ربه المستقيم.

سلوا أهل الكتاب عن القرآن:

سلوا الصادق منهم، ولا عبرة ولا قيمة لمن أنكر وكَذَّبَ بالحقِّ بلا برهان أو دليل، ولكنه اتبع هواه، مع اليقين أن من أنكروا ذلك يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ولكن أَبَى أكثرُ الناس إلا كفورًا.

فسلوا من آمن من أهل الكتاب، ما الذي حمله على التصديق بالقرآن والإيمان به؟ ولا تسأل غيره، من عاش هائمًا على وجهه متخبطًا في حياته، فلا شك أن من آمن

وصَدَّق كان عنده من العلم ما لم يكن عند من أنكر وجحد بلا دليل أو برهان، فالمثبت مقدم على المنفي.

﴿ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة].

فالقرآن أتى موافقًا لما بين أيديكم من رسالات الله تعالى، ولم يأت مخالفًا أو مناقضًا لما أنزل عليكم بل يوافقه، فلا يصلح أن تبادروا بالكفر وأنتم أصحاب كتاب ورسالة، فعودوا للنظر فيها طلبًا للهداية والاستقامة.

سَلْ من آمن من أهل الكتاب:

ولا تنشغل بالجاحد المنكر، مظلم القلب، الكاره للحق، ولكن سَلْ أهل العلم منهم.

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ

ثَمَنًا قَلِيلًاۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [آل عمران:١٩٩].

المؤمنـــون من أهل الكتاب يؤمنـــون أن القرآن حَقٌّ من عند الله تعالى:

﴿ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ١٦٠ وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ١٦١ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء].

الرسـوخ في العلـم يثمر إيمانـًا تامًّا بما أنـزل الله تعالى، ويثمـر أعمالًا صالحـة على المنهـج، وأن الذنوب والمعاصي يحرم بها الإنسان الرزق والسعة والعلم.

إنصاف بعض أهل الكتاب:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٨٢ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨٣ وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٤ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [المائدة].

فانظر إلى المنصف من أهل الكتاب الذي أزال العوائق التي تمنع من قبول الحق متأثرًا بالقرآن عند سماعه، وعَلِمَ أنه الحق من ربه فآمن واتبع الحقَّ الذي جاء به النبي

ﷺ، نفوس طيبة طاهرة تتأثر بالقرآن عند سماعه فتُسَارِعُ إلى الإيمان به، واتباع ما فيه، فليس ثَمَّ مانعٌ يمنع من الإيمان بما جاء به النبي ﷺ من الحقِّ من ربه.

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج].

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [سبأ:٦].

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ [القصص].

أهل العلم من أهل التوراة والإنجيل الذين لم يغيروا ولم يبدلوا يعرفونه ويصدقونه ويؤمنون به، ويعرفون أنه الحق لموافقته الحق الذي جاءت به رسلهم، ومطابقًا لما في كتبهم، واشتماله على الأخبار الصادقة والأوامر والنواهي المستقيمة. فهؤلاء منحهم الله علمًا يميزون الحق والباطل، والحلال والحرام، والهدى والضلال، والرشد والغي فسلمت قلوبهم واستقامت جوارحهم.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت].

﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [يونس].

فالمنصفون من أهل الكتاب والعلماء الراسخون يُقرُّون بصدق ما أخبرت به وأنه لا شك في أنه الحق من ربك ولا مجال للريبة أو الشك.

☜ ماذا يصنع القرآن في علماء أهل الكتاب -الصادق منهم-؟

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء].

فهؤلاء يتأثرون بالقرآن عند سماعه، فيخضعون وينقادون له ويزدادون إيمانًا مع إيمانهم.

رسالة لأهل الكتاب:

أفيقوا قبل فوات الأوان.

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة:٦٨].

القرآن وحي أوحاه الله إلى رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

لقد اختار الله تعالى رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليكون آخر الأنبياء والمرسلين إلى جميع الخلق، وأوحى إليه هذا القرآن ليبلغه إلى الناس جميعًا، كما أوحى إلى النبيين من قبله، فما كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدعًا من الرسل.

﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ

وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء].

﴿حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الشورى].

﴿الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف].

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾.

[يوسف:٣]

﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ [الرعد:٣٠].

واختار الله رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليكون خاتم النبيين والمرسلين لجميع خلقه.

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.

[الأعراف:١٥٨]

وكانت مهمته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبليغ الرسالة وتعليم الناس.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة:٦٧].

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٥١].

﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [الجمعة:٢].

القرآن واضح الدلالة والألفاظ والمعاني:

﴿ وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ وَمَا يَكۡفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [البقرة:٩٩].

﴿ لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [النور:٤٦].

﴿ الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ [يوسف].

فالقـرآن بَيِّن وواضح في ألفاظه ومعانيه وبيانه لكل ما يحتاجه الإنسان.

القرآن وبيان لكل المسائل:

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر].

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الإسراء:٨٩].

جاء القرآن بالمواعظ والأمثال، واضح الألفاظ وسهل المعاني، ليس فيه خلل أو نقص بوجه من الوجوه. جاء بالأمثلة لأهل الخير، وأمثلة لأهل الشر، وأمثال في التوحيد والشرك، وجاء بكل مَثَلٍ يقرِّبُ حقائق الأشياء.

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ [إبراهيم:١٨].

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ

حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٦١].

المطلـــوب:

١- الجدية والانضباط في التعامل مع المنهج.

﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:٦٣].

﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [الأعراف].

الجد والاجتهاد في التعامل مع الرسـالة، فالمطلوب أن نتعلم ونعمل به، وأن نتجنب مسـاخط الله تعالى، ونسـعى أن نكون من المتقين.

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٥].

﴿ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴾ [يونس:١٠٩].

فالرسالة فيها العلم النافع والخير الكثير، والمطلوب اتباع هذا الوحي المُنَزَّل من الله على رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ علمًا وعملًا وحالًا، ودعوة إليه مع الصبر على أوامر الله.

٢- الملازمة للقرآن قراءة واستماعًا.

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠٤].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا﴾.

[المزمل]

فمدارسة القرآن تتطلب:

١- يقظة القلب.

٢- قطع الشواغل والانقطاع عنها.

٣- الفهم والاستيعاب.

وقيام الليل أقرب إلى حصول مقصود القرآن؛ حيث يتواطأ عليه القلب واللسان وتقل الشواغل، فلا ينشغل بما يشغل عن استماعه وفهمه وتدبره.

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء:٧٩].

أصحاب المهام يجتهدون في الطاعات والقربات، خاصة ملازمة الصلاة ليلًا أو نهارًا، فهم ليسوا كغيرهم من الناس.

٣- التسليم المطلق والكامل للرسالة:

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ

مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة:٢٨٥].

التسليم المطلق والالتزام بجميع ما جاء به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ من ربه.

٤- التحاكم إلى كتاب الله في كل شئوننا:

فإلى كتاب الله تعالى نرد كل شأن من شئون حياتنا، وهذا المنهج قاطع لكل نزاع وخصومة، ومُزيل لكل عداوة أو بغضاء أو شحناء.

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ [البقرة:٢١٣].

﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٍ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ [الشورى:١٠].

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴾ [النساء:١٠٥].

﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة].

﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء:٥٩]

فلا ينبغي ولا يحق للمسلم أن يعدل عن حكم ربه لحكم غيره، فكل تنازع يُرَدُّ إلى كتاب الله تعالى وإلى سنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سواء كان ذلك التنازع في أصول الدين أو فروعه، ففي الكتاب والسنة الفصل لكل المسائل الخلافية.

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥].

٥- عدم التفريق بين أحكام الرسالة:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة].

فكان سكان أهل المدينة قبل الإسلام قبائل من الأوس والخزرج، وكان يهود يسكنون معهم في المدينة (بنو قينقاع، بنو النضير، بنو قريظة)، وكان بعض اليهود أحلافًا للأوس وبعضهم أحلافًا للخزرج، فكان الأوس والخزرج إذا اقتتلوا أعان اليهودي حليفه على مقاتليه

الذين تعينهم الفرقة الأخرى من اليهود، فكان بذلك اليهودي يقتل اليهودي، وكذلك يخرجه من دياره إذا حصل جلاء ونهب.

ثم إذا وضعت الحرب أوزارها، وكان قد وقع أسارى بين الطائفتين فدى بعضهم بعضًا، فكان يهود بذلك فرقوا بين أحكام التوراة، عملوا ببعض الأحكام، وأعرضوا عن بعضها، فوصفه الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾.

٦- تعظيم آيات الرحمن فلا يُترك منه شيء لقول أحد:

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء:١٤٠].

﴿قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾ [التوبة].

﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام:٦٨].

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ۝١٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝١٣ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [هود].

﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ

أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [يونس].

﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

[الزخرف:٤٣]

٧- إبلاغ الرسالة وعدم كتمان الحق:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة:٦٧].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴾ [البقرة].

فمهمة المسلم إبلاغ الحق وإيصاله إلى الناس، فهو مسئول عن كتاب ربه في إبلاغه، فلا تراجع أو تنصُّل من

المهمة؛ فالله تعالى أخذ الميثاق على أهل العلم أن يبينوه ولا يكتمونه.

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

موقف الكفار من القرآن

التكذيب بالرسالات خُلق الأولين:

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ [آل عمران:١٨٤].

فقلوب أهل الباطل متشابهة في كل زمان ومكان، فعادة الظالمين ودأبهم الكفر بالله وتكذيب رسله مع جلاء ما جاءت به الرسل من حجج عقلية وأدلة نقلية وبراهين ساطعة، وأن الأحكام الشرعية قد اشتملت على محاسن عقلية ولكنهم أبوا إلا الكفر والجحود والتكذيب والنكران.

موقف الكفار من القرآن ووصاياهم فيما بينهم:

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت:٢٦].

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [سبأ:٣١].

فهذا إعلان صريح برفض القرآن ورفض الإيمان به، ويوصي بعضهم بعضًا بعدم الاستماع للقرآن بل ومعارضته والتشويش عند تلاوته.

حقد الكفار وغلُّهم على المؤمنين بسبب ما هم عليه من الحق:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [المائدة:٥٩].

فما الذي يعيبونه على المؤمنين؟

وهل الإيمان بالله وحده وعدم الشرك به سُبَّة يُعَيب بها الإنسان أم هي مدحة؟!

فهم يأخذون على المؤمنين إيمانهم بربهم المعبود، وما أنزل على رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وعلى رسله من قبل.

﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [البروج].

طعن الكفار في الرسول ﷺ وفيما جاء به من الحق:

﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۝٦ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝٧ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ۝٨ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر].

فهم يسخرون ويستهزئون وهذا خُلُق الأولين إن لم يؤمنوا بما جاءت به رسل ربهم من الحقِّ، فالطعن هو مسلك الكفار مع رسل الله تعالى ورسالاته على الرغم من وضوح الحق وظهوره.

﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ [الذاريات].

الطعن فيما جاء به عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى

ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة:١١٠].

الطعن فيما جاء به موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس].

﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَـٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَـٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل].

خلاصة القول:

القرآن من عند الله لا شك في ذلك ولا ريب، والشواهد على ذلك كثيرة، فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه تناقضًا واضحًا، فلتتأملوا في كتاب ربكم ومعانيه.

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢].

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [هود:١٧].

كفى بالله شهيدًا:

﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:١٦٦].

وماذا بعد؟!

الفهم والاستيعاب لما دلَّ عليه القرآن من معانٍ ومدلولات لننطلق من فورنا إلى العمل والتطبيق والتفعيل بلا تباطؤ أو تكاسل أو تأخير.

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾.

[محمد:٢٤]

فالقرآن نزل لدعوة الناس أن يخلصوا في عبادة ربهم العزيز الوهاب، وبَيَّنَ لهم السبيل لتحقيق ذلك.

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾.

[البينة:٥]

فنحتاج إلى دراسة القرآن وتدبره وتأمل ما جاء فيه؛ لننطلق على بصيرة من أمرنا، ولكن لابد أن ننتبه أن الكلام في القرآن والعمل بالآيات يكون بعد الوقوف على المعاني الصحيحة التي دَلَّتْ عليها الآيات، فلقد حذرنا الله تعالى أن نتكلم في القرآن بغير علم.

﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴾ [الإسراء:٣٦].

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الحج].

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٨ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي

ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ۝٩ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾ [الحج].

وختامًا..

فلنبدأ أولى خطوات الطريق بتصحيح مسارنا في طريقة التعامل مع القرآن؛ فإنه منهج حياة.

والحمد لله رب العالمين

المحتويات

تم بحمد الله





سعيد محمد السواح

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين



الإسكندرية - أبو سليمان - شارع عمر - أمام مسجد الخلفاء الراشدين

الإدارة: ٠١٠٠٥٠١٣١٥١ المبيعات: ٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦

راسلونا على صفحتنا على الفيس بوك: «دار الخلفاء الراشدين»



ومضات على الطريق

سعيد محمد السواح

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين



الإسكندرية - أبو سليمان - شارع عمر - أمام مسجد الخلفاء الراشدين

الإدارة: ٠١٠٠٥٠١٣١٥١ المبيعات: ٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦


راسلونا على صفحتنا على الفيس بوك: «دار الخلفاء الراشدين»





سعيد محمد السواح

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

دار الخلفاء الراشدين

الإسكندرية - أبو سليمان - شارع عمر - أمام مسجد الخلفاء الراشدين

الإدارة: ٠١٠٠٥٠١٣١٥١ المبيعات: ٠١١٢٠٠٠٤٦٤٦

راسلونا على صفحتنا على الفيس بوك: «دار الخلفاء الراشدين»

ملاحظات للقارئ:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....